طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# فضائل القرآن ومعالمه وآدابه

## لأبي عُبَيْد القاسِم بْن سَلاّم

دراسة وتحقيق:

الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخيّاطي

الجزء الأول

1415هـ - 1995م

رقم الإيداع القانوني : 908 / 1994

مطبعة فضالة
3 زنقة ابن زيدون المحمدية (المغرب)
الهاتف : 32.46.43 / 32.46.45 (03)
فاكس : 32.46.44(03)

# تقديم

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن موضوع فضائل القرآن الكريم من أجل وأهم الموضوعات التي تناولها علماء المسلمين، فقد بحثوا هذا الموضوع واعتنوا به غاية الاعتناء، وأوردوا ما جاء وصح فيه من الأحاديث عن النبيﷺ، وذكروه في مؤلفاتهم القيمة في التفسير والحديث، بحيث لا يكاد يخلو تأليف في السنة من كتاب أو باب خاص بفضائل القرآن، كما نجده في الجزء الأخير من كتاب التفسير للحافظ ابن كثير، وعند أئمة السنة وأهل العلم، مثل الإمام مالك في الموطأ، وأصحاب السنن وغيرهم من علماء التفسير والحديث، بل إن بعضهم أفرد هذا الموضوع بالتأليف، حتى بلغ مجموع المؤلفين فيه حوالي ثلاثين عالماً، وكتاباً ما بين مطبوع ومخطوط، ومذكور في كتب التراجم والعلماء.

ولا غرو في ذلك، فالقرآن الكريم كلام رب العالمين، وهو الوحي الإلاهي والنور المبين، والمصدر الأول للتشريع الإسلامي الحكيم، والمعجزة الناطقة الخالدة إلى يوم الدين، وهو كله فضل وخير، وبركة وهداية للمسلمين، مصداقاً لقول ربنا العظيم: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض، ألا إلى الله تصير الامور﴾**، وقوله سبحانه: **﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾**.

وإن من أجل ما ألفه العلماء وكتبوه في هذا المضمار كتاب: «فضائل القرآن، ومعالمه، وآدابه»، تأليف العالم العلامة، صاحب التآليف الكثيرة، والمصنفات العديدة، الفقيه الجليل أبي عبيد، القاسم بن سلام البغدادي، من علماء القرن الثالث الهجري، والمتوفى سنة أربع ومائتين هجرية 204هـ، رحمه الله.

وكتابه هذا، يعتبر أقدم كتاب تم تصنيفه في فضائل القرآن، وكان مصدراً هاما، ومرجعاً أساسياً لكثير ممن تناولوا هذا الموضوع، وألفوا فيه، ومتميزاً بما يورد فيه من أحاديث نبوية شريفة، ويسندها إلى رواتها، فسلك بذلك مسلك المحدثين، ونهج منهجهم في إسناد ما يأتي به من مرويات الأحاديث النبوية المتعلقة بفضائل القرآن وآدابه ومعالمه، وذلك ما يفيد أن الكتاب غزير العلم والمادة، متعدد الجوانب، متنوع الفوائد في بابه وموضوعه.

وقد ظل هذا الكتاب القيم المفيد، والتراث العلمي الإسلامي الهام مغموراً بين رفوف الخزانات والمكتبات التي يوجد بها، لا يكاد يعرفه ويطلع عليه إلا القليل من الباحثين والدارسين المهتمين بالمخطوطات، وممن يعثر له على ذكر أو إشارة في كتاب من الكتب المتداولة في علوم القرآن، أمثال: البرهان في علوم القرآن،للعلامة بدر الدين الزركشي، والإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، وغيرهما ممن ألفوا في هذا الميدان، وظل كذلك إلى أن اهتدى لهذا التراث وقيمته العلمية أستاذ فاضل، وباحث جليل، هو الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي خريج دار الحديث الحسنية، فوقع اختياره على هذا الكتاب، وتشجم عناء البحث فيه ومشقة تحقيقه ليكون موضوع رسالة جامعية أعدها لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا من دار الحديث الحسنية، فقام بدراسته دراسة موسعة مفصلة، وتحقيقه تحقيقاً علمياً منهجياً موفقاً.

وقد قسم عمله في هذا الكتاب إلى قسمين: قسم الدراسة وقسم التحقيق.

فتناول في القسم الأول ما يتعلق بحياة صاحب الكتاب، وبآثاره العلمية، وموضوعاتها المتعددة، وتحدث عن كتاب فضائل القرآن بصفة خاصة، وأبرز محاوره ومحتواه من الفضائل والمعالم والآداب، وتكلم عن مخطوطاته ونسخه التي اعتمدها في التحقيق.

وخصص القسم الثاني لتحقيق الكتاب، وإخراج نصه كاملاً مصححاً سليماً، وفق المنهج الذي رسمه للتحقيق، واعتماداً على النسخ المتوفرة لديه.

فجاءت هذه الدراسة والتحقيق لهذا الكتاب والأثر العلمي المفيد مستوفاة الشروط، مكتملة الجوانب المطلوبة في عمل علمي من هذا النوع، وثمرة من الثمار الطيبة لدار الحديث الحسنية التي أسسها أمير المومنين جلالة الحسن الثاني لتكون منار إشعاع للعلوم



الإسلامية، ومركزاً شامخاً لثقافتها الأصيلة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة، الأمر الذي سيجده القارئ بتوسع وتفصيل في أبواب وفصول هذا الكتاب، وهو يقرأه ويطالعه باهتمام.

وانطلاقاً من الرسالة الإسلامية الخالدة المناطة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المجالات الدينية وفي مجال إحياء التراث الإسلامي، ونشر مؤلفاته العلمية ودراساته الجامعية القيمة.

يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا الكتاب ونشره ليعم النفع به، وتحصل وتتيسر الاستفادة منه للسادة العلماء المتخصصين والأساتذة الباحثين والطلبة الدارسين.

وتسأل الله العلي القدير أن يجعل طبعه وإخراجه في سجل الأعمال الصالحة، والمآثر الخالدة، والمكارم الحميدة لمولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني، وأن يحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم، وأن يقر الله عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، وأن يصونه في كافة أسرته الملكية الشريفة. إنه سبحانه سميع مجيب.

**وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية**
**الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري**

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام والسلام على أشرف خلقه، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

# مقدمة

لقد كان من لطف الله بي، ومن نعمه علي أن وفقني لحفظ كتابه العزيز الذي ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،تنزيل من حكيم حميد**﴾ منذ نعومة أظفاري، ونُشِّئْتُ على ذلك، حتى ملأ حب القرآن قلبي، وامتزج بدمي ولحمي، وملك كل مشاعري.

وهكذا أصبحت كلما قطعت شوطا من أشواط العمر، وحصلت على إضافات جديدة من العلم، وجدت في قرارة نفسي ميلا أشد، وشوقا أعظم، وتطلعا أكثر إلى تتبع أسرار كتاب الله، والبحث عن عجائبه التي لا تنقضي، والتلذذ بتلاوته ومعارفه وعلومه الغزيرة التي لا تنفد ولا تبلى.

وقد ازداد وعيي عمقا بالقرآن وعلومه، حينما أتيحت لي فرصة الالتحاق بدار الحديث الحسنية، ومتابعة دراستي العليا بين جنباتها.

وبحكم موقعي في هذه المرحلة من التخصص التي تتيح للطالب الكثير من فرص الاطلاع على قدر كبير من أهم كتب التراث، وفحصها ودراستها، مخطوطة كانت أو مطبوعة، بحكم ذلك كله، فإني قد وجدت في نفسي رغبة ملحة تدفعني إلى الكتابة في موضوع إسلامي أصيل بعد تخرجي بحول الله.

ويشاء الله أن يقع اختياري على موضوع، تم اصطفائي له بعد جهد كبير، وعناء مضن، وقطعت فيه أشواطا بعيدة المدى، ويسرت له من المصادر والمراجع مما جعلني أطمئن إلى انجازه في أحسن الأحوال وأيسر الظروف.

غير أني رأيت أن اتَّجه - بعد ذلك - إلى موضوع آخر يلامس الموضوع الأول المتحدث عنه في كونه أيضا له جانب أدبي، إضافة إلى جانبه

الإسلامي، ويرتكز على تفسير عدة قضايا لغوية قرآنية بواسطة اللغة والشعر، ويتعلق بما عرف باسم (مسائل ابن الأزرق) في صيغة جديدة، وبإضافات أخرى كثيرة، مخطوطة غير معروفة، نص السيوطي في (الإتقان) – بعد أن ذكر قدرا كبيرا منها – على مصادر احتفظت ببعض تلك المسائل، فكان (فضائل القرآن..) لأبي عبيد من بينها.

ولحسن الحظ تم الحصول على هذا المصدر المهم من مكتبة برلين «الوطنية بألمانيا الغربية، فكان أعظم مفاجأة لي وأحسن بشارة، لما وجدت بين ثناياه من دراسات قرآنية وحديثية، فلطالما نقل عنه الناقلون، وشوق إليه المشوقون..

ولم يصلنا كتاب من تلك الفترة التي عاش فيها صاحبه أوسع ولا أشمل منه في استيعابه الكثير من مواد علوم القرآن، معتمدة على الأحاديث النبوية، وأقوال علماء الصحابة، وآراء السلف الصالح، ومؤسسة على الأسانيد وفق طريقة المحدثين.

ولهذا ارتأيت تأجيل الموضوع المسجل إلى دراسة أخرى قادمة بحول الله، وسجلت موضوعي الجديد : «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه – لأبي عبيد القاسم بن سلام : «دراسة وتحقيق».

ولئن كان أبو عبيد قد طبق الآفاق بشهرته العلمية، فإن هناك جوانب كثيرة من حياته وآثاره ظلت محاطة بالوهم والغموض، تحتاج إلى إعادة النظر والتصحيح.

كما أن تلك الآثار بحاجة أيضا إلى دراسة شاملة، مع الوقوف – بصفة خاصة، وبتركيز – على الكتاب المدروس (فضائل القرآن..) وتجميع ما أمكن تجميعه من مخطوطاته، ومحاولة تحقيقه من جميع الجوانب، تحقيقا علميا يقرِّبه – بحول الله – من صورته الأصلية التي رسمها له مؤلفه.

وذلك بتوثيقه، وخدمة متنه وسنده، وتصحيح ما أشكل أمره، من أسماء الرجال، واللغات، والأماكن، والبلدان، ومن أقوال السلف من القراء، والمفسرين، والمحدثين، والفقهاء وغيرهم، معتمدا – في تحقيق تلك الغاية – على كثير من أمهات كتب التراث التي اقتضتها خدمة الكتاب في أغلب



محتوياته، كالقراءات، والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث، وعلومه، والتراجم، والسير، والطبقات، والتاريخ، والبلدان، والجرح والتعديل، والنحو، واللغة، والأدب وغيرها..

أما عن سبب اختياري هذا الموضوع، فليس هناك سبب واحد فقط، وإنما هي أسباب كثيرة متؤازرة، منها :

1 – أكبرت في شخص أبي عبيد الرجل العالم، السني الملتزم، الزاهد الورع.

2 – موسوعية فكره الحر الخلاق المجتهد..

3 – كونه من أكبر العلماء المدونين في أوائل عصر التدوين، وبداية حركة التأليف في كثير من العلوم الإسلامية.

4 – تأثيرات التشويق لفكر أبي عبيد وآرائه.. قد رسخت في مشاعري، نابضة متجددة مع كل كتاب أقرأه من كتب التراث الأصيلة.

5 – موضوع كتابه القيم الذي اخترته للدراسة والتحقيق شد اهتمامي إليه، وحبب إلي تحقيقه.

6 – كون الكتاب على منهج المحدثين : يلتزم الروايات بأسانيدها. وفيه ما فيه من متعة البحث، ولذة الجمع بين دراسة المتن والسند واستقصاء أحوال الرجال، وهم فيما بين أبي عبيد والنبي ﷺ ثلاث إلى سبع طبقات.

7 – اشتمال الكتاب – كذلك – على ثروة هائلة من الأحاديث النبوية، فهو – بهذا الاعتبار أيضا – من أهم كتب السنة.. وتلك غاية المنى في الجمع بين دراسة الكتاب والسنة.

8 – الرغبة في محاولة تتبع آثار المؤلف، والبحث عنها، واستقصاء أخبارها، فهي – رغم كثرتها، فيما وصل إليه البحث – لم يطبع منها إلا القليل، وبعضها مخطوط، وأكثرها مفقود.

وبالرجوع إلى كتب إحصائيات التراث (البيبليوغرافية) نجد ما تبقى من كتب أبي عبيد يتوزع معظمه على خزائن العالم في الخافقين.

والموضوع – كما يتجلى من قراءته – ينقسم إلى قسمين رئيسيين :